مجلّة اللّغة العربيّة المجلّد: 23 العدد: 1 السّنة: الثّلاثيّ الأوّل 2021 ص:389-412

المؤسّسات الاجتماعيّة ما قبل المدرسيّة وأثرها في تعليميّة أنشطة اللغة العربيّة

Pre-school social institutions and their impact on the educational activities of the Arabic language

د/ زمالي عبد الغني*

تاريخ الاستلام: 22-10-2019 / تاريخ القبـــول: 08-01-2020

ملخص: تعلّم اللغة وتعليمها والوقوف على أسرارها ونواميسها الخفيّة الّتي تخضع لها ليس بالأمر الهيّن كما يعتقد الكثير منّا اليوم، فتفسير عمليّة التّعلّم وتوضيح حقائقها والتّعرف على طبيعتها وشروطها والعوامل المؤثّرة فيها مطلب حضاري وشرط أساسي. من هذا المنطق تصبو الورقة البحثيّة إلى تسليط الضوء على مؤسّسات لها الفعاليّة الكبرى في تعليميّة أنشطة اللغة العربيّة -أقصد في ذلك المؤسّسات الاجتماعيّة ما قبل المدرسيّة- من خلال الوقوف على إسهاماتها في التّحصيل، وأهم المعيقات الّتي تعتريها وتثبط من هذا التّحصيل.

كلمات مفتاحيّة: المؤسّسات؛ الاجتماعيّة؛ أنشطة؛ تعليميّة.

* ج. سوق أهراس / الجزائر، البريد الإلكتروني: a.zmali@univ-soukahras.dz (المؤلف الرسل)

Abstract: Learning and teaching the language and knowing its secrets and the hidden laws that are subject to it is not as easy as many of us think today, explaining the learning process and clarifying its facts and to identify the nature and conditions and factors affecting them is a civilization requirement and a prerequisite. From this logic, the paper seeks to shed light on the institutions that are most effective in teaching the activities of the Arabic language – I mean, pre-school social institutions – by identifying their contributions to the collection, and the most important obstacles and discourage this achievement.

Keywords: Institutions; Social; Activities; Educational;

1. مقدّمة: تسعى المدرسة التّربويّة إلى نقل المعارف والخبرات من معلّم إلى متعلّم "في ضوء مجموعة قواعد وقوالب مقرّرة لإعداد النّشء وتربيته من خلال الأجهزة التّي تهيّئ الفرد جسديّاً وعقليّاً وخلقيّاً، ليكون عضواً سويّاً متكيّفاً مع المجتمع"[1].

ويشمل النّظام التّربوي جميع القوانين والقرارات التّي تنظّر للمسار التّعليميّ وتنظّمه وتؤطره من أجل الارتقاء بالمجتمع وتطويره بتوفير أشخاص أكفاء يشغلون مناصب هامة في الأمة، عن طريق "تغيير أو تعديل في سلوك الكائن عن طريق الممارسة والتّكرار"[2].

يهدف النّظام التّربوي إلى تحقيق جملة من الأهداف التّعليميّة ووضع خطّط ومنهجيّات مضبوطة ومدروسة، والنّهوض بمستوى المتعلّم وتوفير له أكثر عدد من الفرص حتى يندمج في مجتمعه ويصبح الفرد عنصرا فعّالا ومفيدا فيحصل بذلك التّناغم والتّواصل بين الإنّسان ومحيطه الاجتماعي من خلال الفهم واكتساب صيغ الرّصيد المعجمي واللغوي وأساليب التّخاطب والتّحاور والتّواصل، بلغة الوحي "خلافة" و"استخلافا" قال الله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[3].

من الثّابت أنّ تعلم اللغة يعتمد – منذ الميلاد –على الظّروف الاجتماعيّة والثّقافيّة أكثر من تأثره بالصفات الوراثيّة، فالكلمة بعناصرها (الصوت، الكلمة، طريقة الإلقاء التّراكيب الصرفيّة والنّحويّة) تؤثر بشكل كبير في طريقة الاستماع، الاستيعاب التّفكير والتّكيّف الاجتماعي للطفل، بعيدا عن كون اللغة ظاهرة تلقائيّة في نمو الطّفل فإنّها تبدو نتيجة تدريب يخضع لتأثير البيئة بشكل كبير، منذ بدايّة الشهور الأولى لحياة الفرد"[4].

وعلى الرّغم من تعدّد الوسائط التّربويّة التّي تتم من خلالها التّنشئة القيميّة للطفل إلّا أنّ أكثر الوسائط أهميّة وتأثيرًا في ذلك هي الأسرة، فهي لا "تعتبر من أهم الجماعات الإنّسانيّة وأعظمها تأثيرا في حياة الفرد فقط، وإنّما في حياة الجماعة أيضا، فهي الوحدة البنائيّة الأساسيّة التّي تقوم بالدّور الرّئيس في بناء المجتمع وتدعيم وحدته وتنظيم سلوك أفراده حيث يكون لهذا الوسط الدّور الأوّل في عمليّة التّنشئة الثّقافيّة للطفل"[5].

2.الأسرة: إنّ نموّ الفرد يمرّ بمراحل عديدة وفي مؤسّسات مختلفة كل منها تنمّي جانبا معيّنا من جوانب تكوينيه وتأهيليه، ولعلّ أهمّها الأسرة لأنّها "الوحدة الأساسيّة للتنظيم

الاجتماعي، وهي جماعات من الأفراد يربطهم الزواج والدّم أو التّبني فيؤلفون بيتا واحدا ويتفاعلون سويّاً ولكل دوره المحدّد، مكوّنين ثقافة مشتركة "[6].

إنّ الأسرة هي المهد الأوّل للطفل فيها يولد، وينمو، ويحبو، ويتلفّظ أوّل كلماته (بابا ماما)، ويكتشف من خلالها عالمه الثّاني الذي يترعرع فيه، وهي العامل الأساسي والرّئيسي في نموّه وتكوينه وتهيئته في جميع مناحي الحياة، من خلال تزويده بما يحتاجه من متطلّبات بيئيّة ونفسيّة واجتماعيّة وثقافيّة، فهي تساعده "على الإثراء اللغوي وتحقّق له متطلّبات النّموّ النّفسي والاجتماعي، وبذلك فإنّ توفير الأسرة لمكتبة في المنزل ترمي إلى أهداف تربويّة ترفيهيّة وتثقيفيّة وتعليمه في آن واحد، فهي تساعد في تنميّة الميول القرائيّة لدى أفراد الأسرة التّي تقع في قلب هذا الحضن الاجتماعي "[7].

يتمثّل دور الأسرة في بناء الفرد وتحفيزه وإعداده للتعلم حتى يصبح عنصرا فاعلا نشطا ولن يكون دورها كاملا إلاّ إذا استعانت بالمدرسة وما تحويه من مؤطّرين من أجل تنميّة القيّم والعادات النّفسيّة والاجتماعيّة له.

إنّ العلاقة الأسريّة المدرسيّة (بين الأسرة والمدرسة) تنعكس إيجابا على شخصيّة الطّفل وتحسّسه بأنّه محط اهتمام ومتابعة ينتظر منه الكثير ليقوم به ويؤديه هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا بأس أن يقوم المعلّم بزيارات متتاليّة إلى أسرة الطّفل، لأنّها تدّعم العلاقات وتوثّق الصلات بين الطّرفين، وهذا ما ترمي إليه التّربيّة الحديثة بتحقيق الانسجام والتّوافق بينهما حتى يحسّ المعلّم أنّه في أسرته الثّانيّة لأنّ "ابتعاده وانفصاله عن أسرته لعدد من الساعات يعدّ تحدّيا جديدا فهو يتمتّع بالحنان والرّعايّة والحرّيّة بجوار والديه يلعب دون قيود، ينام دون حساب، يأكل دون ضوابط، يقيم علاقات مع أقاربه وجيرانه "[8]، هذا ما يجب أن تعزّزه المدرسة لدى الطّفل عند الالتّحاق بها أوّل مرّة، حتى لا يحسّ أنّه في بيئة جديدة، لها نظامها الخاصّ ولها خبراتها المستحدثة، فلا يشعر بالقلق والخوف والاضطرابات جرّاء هذا التّغيير وبالتّالي تحقيق إمكانيّة التّأقلم والاندماج السريع في المدرسة، هذه البيئة الجديدة التّي يسعى لمجاراتها واكتشافها، وهذا مهمّ في تحصيله الدّراسي، وإن وجدت مشكلة تحتاج إلى علاج، فالأمر تتقاسمه الأسرة والبيت فيسهل علاجه ورعايته بتظافر الجهود والعلاقات بينها.

"إنّ الأطفال المنحدرين من أوساط اجتماعيّة ثقافيّة محظوظة، يمتلكون رصيدا لغويا متطوّرا من حيث ثراء المعجميّة والصيغ، في حين نرى إنّ أقرانهم المنحدرين من أوساط

اجتماعيّة ثقافيّة غير محظوظة، يفتقرون إلى هذا الزّاد الثّقافي واللغوي الشيء الذي لا يساعدهم في أغلب الحالات (عنصر المستوى التّعليمي للوالدّين)"[9].

3. العوامل المعيقة للتحصيل الدّراسي:

1.2 المستوى التّعليميّ للوالدّين: قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[10]، فمهما كبر المرء ومهما تقلّد مناصب وظيفيّة ساميّة، ومهما بلغ من الجاه والغنى، ومهما كانت أهمّيّته في مجتمعه، يجب أن يدرك الإدراك كلّه أنّ كل نجاح يحقّقه في حياته أو تقدّم وتطوّر يعود الفضل فيه للوالدّين يعلّماننا طرائق التّفكير المنطقيّة والموضوعيّة وأسس الشّخصيّة الفرديّة المتّزنة .

ويختلف مستوى الآباء فيما بينهم، فنجد المثقّف والأمّيّ والغنيّ والفقير ومن يقطن في المدن الكبرى ومن يقطن في الأرياف، وهذه العوامل تؤثّر إمّا سلباً أو إيجاباً في تعلّم الطّفل وتحسين مستواه ومردوديّته، فالطّفل الذي ينشأ في بيئة مثقّفة غير الطّفل الذي ينشأ في بيئة أمّيّة لأنّ المستوى التّعليميّ والوعي التّربوي يختلف في الحالتّين.

إنّ العمل الذي يقوم به الوالدان في اتّساقه مع الاتجاهات الاجتماعيّة في تنشئة الأطفال يعمل على تربيّة الطّفل على أن يكون إيجابيا وجريئا وطموحا ومندفعا، وهذه السّمات من شأنها أن تسهم في الانطلاقة الصحيحة الفعليّة في الفعل الدّيداكتيكي.

ويتّضح دور الآباء جليّاً في توجيه الطّفل وتدريبه وتوجيهه وإثراء حصيلته اللغويّة من خلال المتابعة والتّقويم، فإذا كان الوالدان على قدر معيّن من الوعي والثّقافة يستطيعان متابعة طفليهما وإضافة معلومات جديدة إلى معلوماته، وألفاظاً وصيغاً وعبارات وجملا لا يستطيع أن يعيها طفل آخر من أقرانه في بيئة معدومة الثّقافة والعلم، "وهنا يظهر التّفاؤل لدى الطّفل من حيث تعلّم المفردات والألفاظ إذ من الطّبيعي أن يكون محصّلة الطّفل الذي يعيش في بيئة فقيرة معدومة ثقافيّاً وإن كانت من فرت بعيش في رخاء من العيش"[11].

الأسرة الواعيّة هي التي توفّر للمتعلّمين كل الشروط الضروريّة لإنّجاحهم وتثقيفهم فتوفّر لهم مكتبة منزليّة -ولو صغيرة-مزوّدة بأحسن الكتب، وتحاول دوما التّجديد والبحث عن المفيد منها، وتشاركهم في قراءة بعضها وشرح لهم ما استعصى من

مصطلحات ومفردات غامضة، فالتّلميذ الذي يحاط بمثل هذه العنايّة والاهتمام سيتجاوز حتما الصعوبات التّي تواجهه.

وفي هذا الصدّد يرى علماء التّربيّة أنّ "الشروط الثّقافيّة للأسرة ترتبط عمليّاً بالمستوى التّعليميّ للوالدين فالمطالعة وقراءة الجرائد والمجلاّت ومتابعة الأخبار كلّها عوامل تسهم في زيادة الوعي الاجتماعي الذي يعدّ عاملا هامّاً في إدراك عيّنة التّعلّم وبذلك الاهتمام به على اعتبار أنّه السبيل الأنجع والمفيد في المجتمع "[12].

2.2 <u>الحالة الاقتصاديّة للأسرة</u>: الأسرة فضاء تربوي ومنشأة اجتماعيّة تسهم في تعديل سلوك الفرد وتصحيح مساره الاجتماعي، و"قد تؤثّر الوضعيّة الاقتصاديّة للأسرة على التّحصيل الدّراسي للأبناء، فضعف الدّخل ينتج عنه نقص في إشباع الحاجات الأساسيّة، ممّا يؤدّي إلى انّتشار الأمراض ويسبّب خللا في العلاقات بين أفراد الأسرة فيما بينهم ومع البيئة المحلّيّة المحيطة "[13].

من جهة أخرى قد يزيد الأمر سوءا عند طفل ينتمي إلى أسرة دخلها محدود أو معدوم فنجده يميل إلى العزلة والانطواء وكثرة الغياب " فينعكس هذا على حياة الطّفل فيتشكّل لديه الإحساس بالإحباط وهي أكثر مشاكل النّموّ عنده يعود سببها لنقص توفير الحاجات الضروريّة داخل الأسرة "[14].

ولعلّ الأمر نفسه يحدث مع الأمّ فيدفعها "الفقر المدقع للخروج إلى العمل فيسبّب ذلك قصوراً في أداء دورها كأمّ، فتضطرّ إلى الاستعانة بالأهل أو الخادمات أو المؤسّسات الاجتماعيّة، ممّا قد يعرّضه للإهمال حين يقع ضحيّة اختلاف أسلوب التّربيّة"[15]، وقد تؤدّي الأحوال الماديّة للأسرة ضعيفة الدّخل إلى "هشاشة العلاقات القائمة داخل الأسرة فقد لوحظ زيادة نسبة الطّلاق والمشاكل الأسريّة في فترات الأزمات الاقتصاديّة "[16].

علينا أن نقرّ هنا أمراً هامّاً مفاده أنّ "الأسرة التّي يفد منها التّلاميذ المتأخّرون دراسيّاً ليست جميعها من مستوى اقتصادي منخفض، وفي الوقت نفسه ليست جميع الأسر التّي توفّر بيئة اقتصاديّة مريحة هي صالحة بالضرورة من النّاحيّة النّفسيّة والفكريّة والتّربويّة "[17].

3.2 السّكن: لا يقلّ هذا العامل شأنّا وأهمّيّة عن سابقيه، فله الأثر البالغ في التّحصيل المدرسي عند الطّفل، فكلّما كان البيت واسعاً، ومهيّئًا ومعرضاً للتهويّة وأشعّة الشّمس وكانت هندسته حديثة وعصريّة، كان الجو مناسبا للدراسة والمواظبة والتّحصيل العلمي

يحوي على غرف عديدة و تتوفّر فيه أدنى شروط الحياة حتى لا يضطرّ الأبناء للبحث عنها في أماكن أخرى على حساب وقته الخاص للدراسة والمراجعة، "فقيام الأسرة بدورها مرتبط إلى حدّ ما بنوعيّة السّكن ومستوى تجهيزه وامتلاكه، الذي يتناسب مع مستواه الاقتصادي"[18]، فالسّكن الجميل المريح يوفّر للطفل فسحة تربويّة تساعده على التّحصيل العلمي.

4.2 عدد أفراد الأسرة: لقد حثّنا الدّين الإسلامي الحنيف على التّكاثر والتّناسل من أجل عبادة الله أوّلا ثمّ تعمير الأرض، والأسرة العربيّة بصفة عامّة والجزائريّة بصفة خاصّة تميل إلى كثرة الإنّجاب لاعتبارات عديدة: دينيّة، اجتماعيّة، ثقافيّة غير أنّه في الآونة الأخيرة لوحظ بعض العزوف عن كثرة الإنّجاب نظراً لمتغيّرات عديدة شهدتها الأسرة، وهذه المتغيّرات أدّت إلى تغيير نظرة المجتمع إلى هذه الظّاهرة وأصبحت الأمّ اليوم عاملة، وأصبح عملها هذا يؤثّر سلباً في التّزاماتها الأسريّة وواجباتها نحو أبنائها.

5.2 النّظام التّربوي الأسري: لكل أسرة نظامها التّربوي الخاصّ بها في تربيّة أبنائها والتّعامل معهم، وتختلف الطّريقة المتبعة للتأديب وإظهار العواطف والحوار مع الأبناء من أسرة إلى أخرى، "وهناك ثلاثة اتجاهات تسلكها الأسرة في تربيّة أبنائها هي: إمّا تطبيق الطّرق التّقليديّة القائمة على السّيطرة واستعمال الوسائل القمعيّة في التّأديب كالضّرب والتّرهيب، وقد يؤثّر هذا الأسلوب على التّحصيل الدّراسي للطفل ويجعله يميل إلى الانطوائيّة والعدوانيّة أو يدفعه إلى الانحراف وكره الأسرة"[19].

نجد بعض الأولياء دون أن يشعروا ويتّبعون أسلوبًا ينفّر المتعلّم من معلّمه ومدرسته ويبالغون في ذكر العقاب القاسي ، بالمقابل يمكن "تطبيق الطّرق الحديثة القائمة على الدّيمقراطيّة وتوجيه الطّفل والنّصح والإرشاد، واتّباع هذا الأسلوب يؤدّي إلى نتائج إيجابيّة لأنّه قائم على أسس عمليّة وتجريبيّة، تغرس في الأطفال الاستقلاليّة والتّعاون مع الغير والمثابرة"[20]، وهذه الطّريقة لها مزايا وفضائل تسهم في تنميّة الطّفل وتغيير سلوكه نحو الأفضل دوما، من خلال توفير بيئة جذابة ومشوّقة ومحترمة للأطفال والبحث عن أنّجع السبل والنّظم والإجراءات التّي تنظم حياتهم وتحترم ذاتهم وحرّيّة أفكارهم وآرائهم وتصحّح الأخطاء بعد الوقوف عند مكامن الضّعف ومواطن القوّة وعلاج وردم الفجوات الموجودة.

إنّ اتّباع مثل هذه الطّرائق تشعر المتعلّم بالرّاحة والأمن والطّمأنينة، وبالتّالي تحسين نظرته للمدرسة والمجتمع والعمل جاهدا للمشاركة فيها بوصفه عنصراً فاعلاً في الحياة، أمّا الاتجاه الثّالثّ يرى "أنّ هناك أسراً تطبّق أسلوب التّربيّة الذي تلقّنه الأهل مع تعديله حسب الخبرات والتّجارب المناسبة"[21].

ويتوقّف هذا الاتجاه على المستوى العلمي للوالدين بخلق مواقف مؤثّرة في التّحصيل الدّراسي " التّي تؤدّي إلى النّضج العاطفي للطفل وتكون سبباً من أسباب التّكيّف فإذا كان الوالدان يمارسان المزيد من الأمومة فإنّ ذلك يثير عند الطّفل مشاعر الخوف ويتّخذ منحى الخوف المدرسي"[22].

إنّ الحمايّة الزائدة والمفرطة من المشكلات التّي يعاني منها التّلاميذ عند التّحاقهم بالمدرسة لها آثارها السّلبيّة حيث تجعل الطّفل يتّكل على غيره ويفتقر كل المسؤوليّة وهذا ينتج عنه " اختلال التّوازن في شخصيّة الطّفل، وينجم عنه نقص كل ما يحتاجه مقارنة مع ما هو متاح له داخل المنزل، فتضطرب عمليّة النّموّ ويحرم من الاعتماد على نفسه وتحمّل المسؤوليّة والقدرة على التّعامل مع مواقف الحياة المختلفة والوقوف على قدميه لمواجهة الصعوبات التّي تعترضه."[23]

"إنّ فشل الوالدّين في السيطرة على الطّفل عند بكائه، يجعله يبكي في كل موقف وفي كل لحظة، ولا نستغرب أنّ الدّراسات أثبتت أنّ 10 % من الآباء يهتمّون ببكاء الطّفل"[24] فالطّفل سوف ينشأ على التّذمّر والشّكوى والهروب من الواقع وعدم معالجته لمشاكله بنفسه، ويكون أسلوبه فظّاً غليظاً، وهذا ينتج عنه "اضطراب الانتّباه والخمول وعدم الاستقرار والانّطواء على الذّات أو الهروب نحو الخيال، جميعها أعراض تعبّر عن الاضطرابات العاطفيّة للطفل الذي يعاني من مواقف الأهل، كذلك فإنّ كثيرا من الاضطرابات المدرسيّة للتلاميذ يجب أن تفسّر على أنّها ردود أفعال للمواقف العصيبة للوالدين".[25]

إنّ نقص الوعي الثّقافي والتّعليميّ للوالدين قد يحرج الأبناء قليلا، فنجدهم يطلبون من أبنائهم مطالب قد يصعب تحقيقها أحياناً، فقد نجدهم يطلبون من أبنائهم تحقيق نتائج دراسيّة باهرة والتّفوّق في الدّراسة سواء على مستوى الصّف وأحياناً المدرسة أم المقاطعة بينما قدرات الطّفل وإمكاناته لا تؤهّله إلى تحقيق هذا المطلب المبالغ فيه أضف إلى ذلك فقدان الدّافع أو الحافز للتعلّم، ونقص بعض الإمكانات العقليّة أو الذّهنيّة وعوامل أخرى

"كالكسل المرضي والبطء في التّعلّم، عدم الاستقرار النّفسي عدم وجود إصرار داخلي بالإضافة إلى التّعرض للإصابة ببعض الأمراض المزمنة التّي تتطلّب المكوث لفترات طويلة بالمستشفيات كأمراض القلب التّي تصيب التّلاميذ في الجزائر بنسبة 1.26% وضعف البصر الذي يمسّ 3.29 % والتّبوّل اللاإرادي بنسبة 1.74%"[26].

وكثيرا ما تعمل الأسرة "على تحفيز الأطفال واستشارة دافعيتهم للقيام بالمناغاة والتّحول في النّهايّة إلى الكلام ذي المعنى، ولهذا يمكننا القول إنّ الأسباب التي كانت وراء تعلّم الأطفال للغة هي اجتماعيّة في الأساس"[27].

من خلال ما ذكر يتّضح أنّ العلاقة الطّبيعيّة بين الأسرة والطّفل كثيرا ما تدفع الطّفل إلى تعلّم مهارات اللغة، حيث إنّ تشجيع الأمّ لطفلها على تلفظ وإصدار الأصوات واستماعه لها فيه نوع من التّنميّة.

إنّ "هذين الأبوين يكون لديهما أسلوب وطريقة في تربيّة أطفالهما لاسيما إذا تعلّق الأمر بالإجابة عن أسئلتهم واستفساراتهم"[28]، وبهذا تفتح قناة الحوار بين الطّرفين التي تسهم في تنميّة المهارات اللغويّة، ومن أجل تنميتها يقوم الوالدّان بـ:

1-"تصويب وتصحيح الكلمة التّي تؤدّي بالطّفل إلى تحديث وتحسين لغته.

2-مخاطبة الطّفل بأسلوب إنّشادي وغنائي يرسخ في ذاكرته تلك الكلمات المنغّمة.

3-الحكايّة وما لها من مكانة في نفوس الأطفال، حيث يفضّلونها من بين العديد من أنواع المحادثة، وتسهم إسهاماً كبيرا في تنميّة لغة الطّفل.

4-مساعدة الأسرة للطفل في تمييزه للأشياء والمسمّيات، حيث تلجأ بعض الأسر إلى الصّور المرسومة والمصوّرة، هذه الأخيرة تخلق في الطّفل وتوقظ خبراته المباشرة وتوسّع أفقه"[29].

5.2 عامل الاستقرار الأسري: يعدّ الاستقرار شرطاً أساسيّاً لنموّ أي مجتمع وتطوّر مؤسّساته المختلفة من رياضيّة واجتماعيّة واقتصاديّة وغيرها، ولا يتحقّق هذا الاستقرار إلاّ باتباع جملة ومجموعة من الأسس التّي يجب على كل فرد أحترامها وعدم تجاوزها، سواء داخل مؤسّسة أم أسرته (المؤسّسة الصغيرة).

'إنّ الفرد الذي يعيش في جو عائلي هادئ ومستقر يسوده كل عوامل العطف والحنان والطّمأنينة، ولا يتخلّله أي مشاكل اجتماعيّة أو اقتصاديّة أو نفسيّة يؤدّي ذلك إلى نموّه نموّاً

صحيحاً"[30] ،هذه الأمور من شأنها أن تسهم في استقرار بناء شخصيّة الفرد، لأنّه يشعر فيها بالحبّ والتّعاون والتّفاهم بين أفراد أسرته فيطمئن قلبه وتقرّ عينه ويصحو ضميره "فيتميّز بالقدرة على التّكيّف مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه، والقدرة على مواجهة مشكلات الحياة اليوميّة والتّغلّب عليها، ناهيك عن قدرة هذا الفرد على توظيف قدراته وطاقاته الانتاجيّة والفاعليّة في حياته".[31]

إنّ التّربيّة الحديثة تسعى جاهدة إلى تكوين وإعداد فرد واثق من نفسه، لديه القدرة على مواجهة الصعاب والتّحديات، أمّا إذا كان الأمر غير ذلك أي لا يوجد استقرار عائلي فتلك الطّامة الكبرى لأنّ عدم استقرار أي أسرة يؤثّر سلباً في مردود الفرد وفعّاليته خلال العمليّة التّعليميّة، فكثرة الخصومات داخل المنزل من الأسباب التي تجعل من الفرد متأثّراً خائفاً، قلقاً ومتوتّراً، يحبّ الانطواء ولا يريد اللعب مع أقرانه أو حتى مع نفسه وكثيرالتّفكير.

الفرد حينما يحسّ بالاستقرار والهدوء والرّعايّة اللازمة، سيكتسب خبرات جديدة في أسرع وقت ويبتكر ويبدع، لأنّ لديهم آباء متقلبون، عاطفيّون مهتمّون به ومتابعون لدراسته عن كثب، ولعلّ أهم شيء يحسّ به الفرد في هذه الحالة: الثّقة التّي تسهم في تنميّة هويّته الذاتيّة.

"لقد أشارت البحوث الإكلينيكيّة في نتائج كثيرة من الدّراسات التّي عالجتها إلى أنّ الأسرة القائمة على الثّقة والاحترام المتبادل تخرج أطفالا سعداء ناضجين، والأسرة القائمة على الخصام والغضب والشجار تخرج أطفال غيرأسوياء"[32]

لذا يجب على الأبوين مراعاة هذا، وتوفير الظّروف الملائمة التّي تشجّع ابنهما على النّجاح والتّألّق والتّواصل، وتدعّم مهارته وقدراته للمضي إلى الأمام حتى يتوافق مع مؤسّسته التّربويّة المدرسة.

"إنّ الأسرة المتصدّعة كثيرا ما يتعرّض أبنائها للانّحراف لوجود خلل في أداء دور أحد الوالدّين أو كلايهما، فتفسيره يرتبط بالظّروف الاجتماعيّة والعوامل التّي تدعّم السلوك الانحرافي أو تمنعه أو تعوقه"[33] وهذه العوامل تؤثّر في السلوك الفردي والاجتماعي، لأنّها تؤدّي إلى ضعف وتلاشي الرّوابط العائليّة، ويبقي الطّفل الضّحيّة الأولى لكلّ هذا وعليه يمكننا القول: " إنّ الاستقرار الأسري نقطة جوهريّة في حياة أي أسرة، كون البيئة الهادئة تساعد الأبناء على العطاء والنّموّ السليم والتّحصيل الدّراسي الجيد".[34]

"إنّ الأطفال المنحدرين من أوساط اجتماعيّة وثقافيّة محافظة يمتلكون رصيدا ثقافيًا متنوّعًا غنيًا ورصيدا لغويّاً متطوّراً من حيث ثراء المعجميّة والصيغ...إلخ، في حين نرى أنّ قدرات المنحدرين من أوساط اجتماعيّة ثقافيّة غير محظوظة يفتقرون إلى هذا الزّاد الثّقافي اللغوي الشيء الذي لا يساعدهم في أغلب الحالات على النّجاح".[35]

3. الرّوضة: تشير الدّراسات إلى أنّ الخبرات التّي تعطى في الرّوضة "تساعد في تعليم القراءة وأنّ الأطفال الذين قضوا فترة طويلة في الرّوضة يمارسون الخبرات المختلفة فيها ونالوا درجات أعلى في اختبارات الاستعداد للقراءة من الأطفال الذين لم يقضوا فيها هذه الفترة".[36]

الرّوضة من المؤسّسات التّربويّة الهامّة في حياة الطّفل، وهي الوسط الثّاني بعد أسرته ينمو فيه طبيعيّاً عن طريق نشاطه الذاتي، لذا كان لزاما على الدّولة تأسيس وإنّشاء رياض للأطفال بشكل كبير ومتطوّر من أجل مراعاة الجوانب المختلفة للطفل وتنميّتها.

إنّ "اسم روضة الأطفال وفلسفتها الأساسيّة ترجع إلى أيام بستالوزي وفروجل حيث أثّرت نظرياتهما في تربيّة الأطفال في بلاد عدّة، علما أنّ دراسة نظريات التّعلّم في رياض الأطفال، وطرقها ونتائجها لم تأخذ شكلا منظّماً إلّا أوائل القرن الحالي".[37]

يجب أن يكون الانّتقال من الرّوضة إلى المدرسة الابتدائيّة انّتقالا مرناً سلسا عاديّاً، لا يثقل عاتق الطّفل بالأسئلة والأجوبة "فمسؤوليّة رياض الأطفال هي تهيئة الطّفل وإعداده للمرحلة الدّراسيّة بالمدرسة الابتدائيّة"[38]، وتتم هذه التّهيئة على جميع المناحي النّفسيّة والعقليّة والحركيّة والذهنيّة، "وذلك عن طريق تزويده بالمبادئ والمهارات الأساسيّة الأوليّة، وتهيئته نفسيّاً واجتماعيّاً للتأقلم مع البيئة والجوّ المدرسي الجديد، أمّا المدرسة الابتدائيّة فمسؤوليتها تتمثّل في إكمال مسار رياض الأطفال والعمل على إشباع حاجات الطّفل الجسميّة والعقليّة والنّفسيّة والاجتماعيّة وخاصّة في السّنة الأولى".[39]

إذن العلاقة بين الرّوضة والمدرسة الابتدائيّة علاقة تكامليّة فكلاهما تكمل الأخرى وتسعى إلى توفير الجوّ المناسب والمناخ التّعليميّ الملائم لتكوين الطّفل ورعايته وتزويده بالمهارات التّي تساعد في بناء شخصيّته.

في الرّوضة يتدرّب الطّفل على النّطق السّليم الصّحيح للمفردات، فيثري حصيلته اللغويّة بربط الدّال بالمدلول من خلال الأسماء بالمسمّيات، ومن خلال الزّيارات والرّحلات يتعرّف على أماكن أخرى، يتعلّم أيضا إلقاء التّحيّة والرّد عليها، والاستئذان واحترام الدّور

في النّقاش والحديث، يتعلّم كيفيّة الجلوس الصّحيحة والمريحة والطّريقة المثلى لاستعمال الأدوات المدرسيّة من ممحاة ومبراة ومقص وقلم، "وبأعمال يدويّة من تفكيك وتركيب وقصّ وتلصيق، وبناء القطع الخشبيّة والبلاستيكيّة الملوّنة الجميلة، ويتمّ تعرّفه على الأشكال والألوان، والأبعاد والمسافات والحدود والعلاقات من خلال معاينته وملامسته لهذه المدركات والمفاهيم أثناء ما يتمتّع به في الرّوضة من وجود وحضور كل هذه الأشياء ومن خلال توجيه تربوي مدروس ومقصود وتحت إشراف مربّيات من ذوات الكفاءة في تربيّة الصّغار"[40].

الطّفل في هذه المرحلة الحساسة لا تتوقّع منه أن يقوم بكل شيء ويتقنه، بل هو في أمسّ الحاجة إلى من يمدّ إليه يدّ المساعدة والعون حتى تعلو همّته وتنمو ملكته وموهبته، فنجد الطّفل في هذه المرحلة يتصرّف ويخطئ وعلّة ذلك أنّه لم يكتمل نضجه بعد ومازالتّ خبرته قليلة، يجب استثمار هذا الخطأ في طريقة الإيجابي لا السّلبي، فلا نستخدم التّوبيخ والنّقد اللاذع، والاستهزاء والسّخريّة، والعقاب بل بالعكس يجب احترام هذا الخطأ وتصحيحه وتصويبه بطريقة لا تجعل الطّفل يشعر بمركب نقص لأنّ **الخطأ طريق التّعلّم**، وإذا لم يخطئ لا يمكن أن يتعلّم أبداً وهذا جانب مهم من جوانب تربيّة الطّفل .

الرّوضة فضاء تربوي وجد لتهيئة الطّفل قبل التّحاقه بالمدرسة، حيث تساعد برامجها على محاولة تقديم الطّفل على جو الدّراسة والاستكشاف من خلال الخصائص التّكوينيّة التّاليّة:

1-"استمرار نموّ الطّفل بسرعة، إلّا أنّها أقل من سرعة المرحلة السّابقة (الرّضاعة) وأسرع من المراحل المواليّة في الطّفولة الوسطى والمتأخّرة.

2-زيادة الميل إلى الحركة ومحاولة التّعرف على البيئة المحيطة نتيجة تطوّر النّموّ الجسمي حجما ووزنا، والنّموّ الحركي قوّة وإتزانا.

3-نموّ اللغة وتكوين المفاهيم الاجتماعيّة نتيجة النّمو العقلي والحسّي.

4-التّمييز بين الخطأ والصّواب، والخير والشّر نتيجة الإفادة من بعض التّجارب والمواقف.

5-بدايّة التّنميط الجنسي وبزوغ الذاتيّة، وتكوين الأنا الأعلى".[41]

هذه الخصائص تسهم في توفير مناحي تعلمي للمتعلّم ومنها "اشتقّت أهداف التّعليم الأولى في الرّوضة، وهي كثيرة ومتنوّعة نذكر من بينها ما له صلة بنموّ شخصيّة الطّفل في هذه المرحلة جسميا ومعرفيّاً ووجدانيّاً واجتماعيّاً"[42].

إنّ الدّور الذي تقوم به الرّوضة هو دور مهمّ ومكمل للأسرة، ينفتح فيها على العالم الخارجي يحبّ أن يكتشف هذا العالم، في هذه المرحلة يكون أكثر ميولا إلى الرّسم واللعب والغناء والتّمثيل والضّحك لأنّه يشارك أفراده وأقرانه لهذا " يفضّل تأجيل الأنشطة الجماعيّة بعض الوقت وتقديمها في البدايّة على شكل مسابقة وألعاب مسلّيّة مثل المسابقات الرّياضيّة كالجري والنّط وشدّ الحبل واللعب بالكرات."[43]

إنّ الرّوضة هي همزة الوصل الدّائمة بين الأسرة والمدرسة، لأنّ هاتين المرحلتين: رياض الأطفال والمرحلة الابتدائيّة "هما المرحلتان اللتان تكون فيهما قدرة الأطفال الفطريّة على اكتساب اللغات مازالتّ نشيطة وفعّالة، وذلك باعتماد اللغة العربيّة وسيلة للتواصل في المدرسة طوال اليوم المدرسي داخل الصّف وخارجه"[44].

تسعى الرّوضة إلى "منح الثّقة للطفل وتزيد من ميوله لتعلّم اللغة مراعيّة في ذلك أنّ طفل هذه المرحلة يتحكّم جيدا في جهازه التّنفسي والصّوتي، وينطق الكلمات بصورة واضحة إلى حدّ كبير، كما أنّه في هذه السّن يكون قادرا على التّمييز بين الأشياء من خلال السّمع والرّؤيّة"[45]، وهما شرطان أساسيان للتعلّم.

يتّسم الطّفل في هذه المرحلة برغبة قويّة في التّحدث وفي الوقت نفسه يشعر أنّه بحاجة إلى من يصغي إليه باهتمام وهو يتحدّث ليشعر بأهمّيّة ما يتحدّث عنه ممّا يشجّعه على الانّطلاق في حديثه بثقة، وتستطيع معلّمة الرّوضة أن تقوم بهذا الدّور فتستخدم معه بعض الأنشطة المتنوّعة حول موضوعات مختلفة، ومن خلال هذه الأنشطة يتعرّف الأطفال على أفكارهم التّي أوردوها في حديثهم من خلال تفاعلهم مع بعض، وبذلك ينمو إدراكهم وتزداد ثروتهم اللغويّة"[46]، باتّباع الأسلوب الحواري عن طريق المحادثة لاستنطاق الجانب الفكري للطفل، وتعتمد على طرائق اللعب والتّمثيليات لإنّماء لغة الطّفل ومهاراتها.

إنّ "أعين الأطفال معقودة بمعلّميهم، فهم يحاكون معلّميهم في أقوالهم وحركاتهم وسكناتهم ويتشربون أخلاقهم وطباعهم، ويأخذون عنهم بالمحاكاة والتّقليد"[47].

ولابدّ أن تكون للمعلّم مؤهّلات تمكّنه من أداء واجبه بالشكل المطلوب، ويمكن إدراجها في النّقاط الآتيّة "[48]:

1- "أن تكون له القدرة على الحديث والتّعبير والتّكلّم والاستماع الجيّد.

2-القدرة على تمييز مراد أو مقصد التّلميذ من الكلام.

3-أن تكون لديه درايّة مسبقة بمقصديّة العمليّة التّعليميّة.

4-اتباع طرائق هادفة تعتمد على عنصر التّشويق بغيّة غرس العلم والاكتشاف والمطالعة في نفس التّلميذ.

5-أن يكون متمكّنا من اللغة العربيّة الفصحى وعدم الجمع بين لغتين؛ لتثبيت معرفة التّلميذ.

تهدف الرّوضة إلى تنميّة المهارات اللغويّة للمتعلّم عن طريق ما يلي:

1- "تدريب أعضاء النّطق والسّماع في عمليّة تلقي اللغة وإرسالها بالاعتماد على المحاكاة والمحادثة.

2-تقليد أصوات اللغة، وما يماثلها من خلال مواقف طبيعيّة.

3-تنميّة الثّروة اللغويّة، وتصويب مفردات التّلميذ، وتراكيبه بالتّدرج من خلال المحادثة التّي تدور حول القصص المصوّرة ولوحات المحادثة.

4-تنميّة القدرة على الملاحظة وإدراك العلاقات الزمانيّة والمكانيّة وتمييز الأشياء ومسمياتها"[49].

1.3 أهمّيّة تعليم المحادثة في الرّوضة: يقصد بالمحادثة الجماعيّة ذلك "النّوع من الحديث الذي يتم عن طريق المناقشات والحوارات بين المعلّم وتلاميذه، أو بين التّلاميذ أنفسهم، وهو لا يعدو أن يكون ضربا من أضرب التّعبير الشفوي"[50]، وتتّضح أهميّة هذه المحادثة في تنميّة المهارات اللغويّة للطفل من خلال:

1- "تدريب الأطفال على الارتجال والتّعبير عن مشاعرهم وأفكارهم.

2-تعويد الأطفال على تدريب أفكارهم والتّسلسل في طرحها والرّبط بينها.

3-تعويد الأطفال على حسن الإصغاء واحترام زملائهم وتنميّة مهارات المحادثة والمناقشة لديهم.

4-إثراء معجم الأطفال اللغوي، وذلك بإسماعهم القصص والأخبار وتسريب المفردات الصّحيحة في المواقف التّي تقتضي ذلك "[51].

وتتراءى صور الحديث الجماعي في ما يلي:

1-الأسئلة التّي يتمّ طرحها.

2-الحديث الجماعي الذي يدور في الأسرة والرّوضة بجميع نشاطاتها.

3-المدرسة ومناهجها المختلفة.

4-الغناء والأناشيد المتنوّعة.

5-القصص والتّمثيل والمسرحيات.

2.3 أهمّيّة تعليم المحادثة في الرّوضة: تسعى الرّوضة بوصفها مؤسّسة تربويّة هامّة إلى بناء شخصيّة الفرد وتنميتها وزرع فيه المبادئ الساميّة والقيّم الرّفيعة وتعاليم ديننا السميح، وتهيئته نفسيا ولغويا واجتماعيا للالتّحاق بالمدرسة وهو مزوّد بهذه الآليات الذي تيسر له دربه وطريقه، وتسهم في اكتسابه المعارف والمعلومات والخبرات المقررة عليه، وهذه البرامج المقترحة في الرّوضة تهتم أوّلا بمراحل النّموّ عند الطّفل وليست خاضعة لبرامج ومقرّرات محدّدة، بل هي تدريبات تهدف إلى تنميّة الجوانب الحسّيّة الحركيّة والنّفسيّة والاجتماعيّة والتّربويّة والدّينيّة للطفل، بإشراف مربيات تكوّنّ وتأهّلنّ في هذا المجال، يحرصن على توفير الجوّ والمناخ المناسب ومراعاة ميولات الطّفل واستعداداته الفكريّة والذهنيّة والعقليّة.

بصورة أدق يمكننا القول: إنّ الرّوضة مدرسة بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة لأنّها مرحلة مهمّة من مراحل نموّ الطّفل، مرحلة انّتقال من الجوّ العائلي إلى الجوّ المدرسي، توفّر له العطف والحنان كما تمنحه الوقت اللازم والكافي للتحصيل والتّعلّم.

لعلّ الطّريقة المثلى التّي يجب أن تستعمل في تربيّة الأطفال "هي الطّريقة التّي تستعملها الأمّ الذّكيّة المخلصة لتربيّة وتثقيف أطفالها إنّها طريقة طبيعيّة عائليّة منفتحة للطرق الحديثة ومستعدّة بصورة دائمة للتكامل والتّطوّر"[52]، الذي يقوم على مبدأ العطف والحنان، يجب أن يحسّ طفل هذه المرحلة أنّه في بيته رفقة والديه وإخوته.

ومن المهام التّي تؤدّيها الرّوضة ما يلي:

1-"الاعتناء بحالتّهم ونظافتهم وتعويدهم ألعاب متنوّعة في الهواء الطّلق.

2-تعليم مبادئ القراءة وكتابة ما يتعلّمون من الحروف والكلمات.

3-تعليم مبادئ الحساب عدًّا أو كتابة، ترافقهما تمارين حسيّة على العمليات الأربع وفي حدود من 1 إلى 25.

4-الاستماع إلى دروس أخلاقيّة والتّحدث عما يشاهدونه على لوحات مصورة"[53].

2.3 أنشطة ما قبل القراءة: قبل أن يشرع المعلّم في درس القراءة عليه القيام بأنشطة تحسّن دافعيّة ورغبة المتعلّم في التّعلّم وهي:

أ-"أنشطة التّمييز البصري: حيث تقدّم للطفل أشياء متنوّعة من حيث الحجم واللون ونطلب منه أن يميّز بينها ويعيّن المتشابه وغير المتشابه.

ب-أنشطة التّنسيق البصري/ اليدوي: وفيها تقدّم رسوم بخط متقطع، ويطلب من الطّفل أن يصل بين أجزائه بالقلم دون أن يرفعه، وفي وقت آخر نطلب منه إعادة رسمه أو رسم أشياء معيّنة مكونة من نقاط يمكن الرّبط بينها"[54].

في المستوى الثّاني "نقدّم للطفل كلاما منطوقا ومقابله المكتوب ونطلب منه الرّبط بين المنطوق والمكتوب، بدءًا بالأسماء والأشياء القريبة منه مثل: اسمه أو اسم أصدقائه، ثم نقدّم له مجموعة من الكلمات ليميّز بين المتشابه منها وغير المتشابه"[55]، وهذا النّوع من التّمرين يهتمّ في إثراء مهارات التّفكير والفطنة والانتباه لدى المتعلّم، ويقرّبه تدريجيا شيئا فشيئا إلى الواقع التّعلّمي وهكذا لا يحس بالانتقال السريع والمفاجئ من مرحلة إلى أخرى وأهم مرحلة في هذه الأنشطة هي "التّدريب والتّمرين، فيوجهه إلى البحث عن حرف معين ضمن كلمة... ثم نمرّ به على القراءة معتمدين أسلوب التّحليل أي الانطلاق من الجملة إلى الكلمة إلى الحرف"[56].

3.3 أنشطة ما قبل الكتابة: تقوم هذه الأنشطة أيضا على ثلاثة مستويات يمهّد كل مستوى للذي يليه و"تتمّ الأنشطة التّهيئيّة لتعليم الكتابة عن طريق رسم بعض الخطوات والزوايا والمنحنيات تمهيدا لتعليم رسم الأشكال والحروف وطريقة الرّبط فيم بينها"[57]، وهو المستوى الأوّل الذي يهتمّ بتدريب عضلات الطّفل الصغيرة وتعويدها على استعمال الأدوات الكتابيّة البسيطة من: قلم، مسطرة...

أمّا المستوى الثّاني "فيوجه فيه الطّفل إلى تقليد بعض الأشكال ودفعه لرسمها مع استعمال الحروف والأرقام المجسّمة والمنقولة المتحرّكة ليركّبها الطّفل في تشكيلات

متعدّدة" [58]، وهنا يبدأ مستوى الطّفل بالتّحسن تدريجيا، شيئا فشيئا وتتكوّن له رؤيّة أوليّة مسبقة حول الحروف وارتباط بعضها ببعض بطريقة مدروسة.

وفي المستوى الثّالثّ والأخير من مستويات أنشطة ما قبل الكتابة "يتعلّم الطّفل الكتابة اعتمادا على نقل الكلمات والعبارات والجمل المكتوبة على السبورة أو على الدّفاتر بعد كتابة المعلّم للنماذج وتحديد المسافات الخاصّة بكتابة الحروف أو الكلمة"[59].

4.الكتاتيب والمدارس القرآنيّة: تعدّ هذه الرّوافد القرآنيّة ركنًا ثابتًا من الأركان التّي تتأسّس عليها مقوّمات هذه الأمّة، بل إنّ حياة الأمّة جميعا رهين بوجودها ونجاحها يكتسب فيها الأفراد خبرة علميّة وعمليّة تنير مسارهم.

1.4 <u>الكتاتيب القرآنيّة:</u> الكتّاب بضمّ الكاف وتشديد التّاء "موضع تعليم الكتاب والجمع الكتاتيب"[60]، وهي مراكز صغيرة، تضمّ حجرتين تهدف إلى تعليم الصّغار والصّبيان القرآن الكريم، فهي بذلك مؤسّسة تربويّة تعليميّة هادفة.

إنّ تعليم القرآن الكريم في الكتاتيب يكون بطريقة جماعيّة تساعد على سرعة الحفظ والاستيعاب، فالفرد في هذه المرحلة ذهنه خال وصاف فيقوّم بذلك لسانه العربي ويقوّي مخارج الحروف عند حفظه أجزاء من القرآن الكريم قبل دخوله المدرسة، فيقوّى لسانه وتتحسّن لغته وتقّل أخطاؤه وتزيد مفرداته اللغويّة ويعلو شأنّه بين أقرانه وأترابه.

الكتاتيب أداة تعليميّة رئيسة ننتقل بها إلى علوم الدّين معتمدين على القرآن الكريم وفق نظام تعلّمي مناسب وملائم، والتّعليم فيه مجانا لا يكلّف المجتمع أيّة أعباء للدراسة.

إنّ القدرات اللغويّة والعقليّة لأطفال هذه المرحلة عاليّة جدا، لذا يجب استثمارها وتوظيفها في حفظ آيات الله بدلاً من حفظ أشياء لا معنى لها، فيتعرّض لألفاظ وصيغ وأساليب تقوّم نطقه، وكلّما كان الحفظ في هذا السّن كان أكثر ثباتا واستمراريّة في ذاكرة الطّفل، لأنّ اعتماد أسلوب وطريقة الحفظ بالتّكرار في جو جماعي يسهم في تزويد الطّفل بقدرة استيعاب عاليّة وفائقة.

والطّريقة السائدة في هذه المؤسّسات التّربويّة هي طريقة الحفظ والتّلقين، فالمعلّم هو الذي يشرح، وهو الذي يحلل ما يحتاج إليه من تحليل، والمتعلّمون عليهم أن ينتبهوا إلى ما يقوله المعلّم في معظم الأوقات".[61]

يجلس المحفّظ ويتجمع حوله مجموعة من الصبيان ويقرؤون جميعا (المحفّظ والصبيان) بصوت مرتفع عال، وأثناء هذا يراقب المحفّظ جميع الصبيّة ويحاول أن يساعد المتأخّرين منهم، لتلاوة الآيّة مرّتين أو أكثر حسب الضّرورة.

بعد الحفظ يقوم المكلّف "بتقديم درس قصير عن خلق رفيع أو صحابي جليل أو غزوة مشهورة، لا يستند إلى نص مكتوب أمامه، بل ارتجاليا يعتمد على ذاكرته في إلقاء دروسه وهكذا نهايّة كل حصّة" [62].

يقسّم المحفّظ الحروف إلى ثلاث مجموعات تشترك كل مجموعة في صفة معيّنة حسب الجدول الآتي:

الجدول رقم 1: إحصائيات التّخفيظ وفق مجموعات

المجموعة	عدد حروفها	نسبتها المئويّة	صفتها
1	3	10%	تلحقها نقاط من أسفل واحدة أو أكثر
2	12	40%	تلحقها نقاط من أعلاه واحدة أو أكثر
3	15	50%	لا يلحق هذه الحروف شيء من نقاط لا من الأسفل ولا من الأعلى

وحتى المتعلّم يدرك أكثر صور الحروف وأشكالها: يحاول الرّبط بينها وبين بعض الأدوات الموجودة في عالمه المحسوس ويشاهدها كل يوم فينطق بها ويقول: الألف كالعصا الجيم كالمخطاف، "وبعد هذا كلّه ينتقل المتعلّم إلى معرفة كيفيّة النّطق بالحروف، ثم تأتي مرحلة ثانيّة تتمثّل في كتابة المعلّم سطورا من القرآن في جهة من اللوح، وعلى المتعلّم أن يمرّ بقلمه الغليظ على ما كتبه المعلّم" [63].

إنّ الطّريقة التّربويّة التّعليميّة في الكتاتيب قديمة قدم وجودها، لها جملة من العيوب والنّقائص ولعلّ أهمّها: إهمال نفسيّة الطّفل وقدراته العقليّة واللغويّة واستعداداته

وميولاته، ورغم هذا يجب أن لا ينكر منكر مدى فعاليتها في شتّى المجالات الخلقيّة والاجتماعيّة.

2.4 المدارس القرآنيّة: تعدّ المدارس القرآنيّة من أهمّ المؤسّسات التّعليميّة التّي تسعى جاهدة من خلال برنامجها التّعليمي إلى تكوين الفرد وتزويده بأهمّ المبادئ الإسلاميّة، وتغرس في نفسه حبّ الخير، والأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر لقوله تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَٰسِقُونَ ﴾[64]، وهذا الدّور الذي تقوم به هذه المدارس مهم لدور المساجد بوصفها "مكان للعبادة، ومدرسة لتعلّم النّاس القرآن والكتابة وتحفيظهم كتاب الله، وهي جامعة مفتوحة تعقد فيها حلقات علميّة، فهي مركز إعلامي للإسلام، وملجأ لمن لا ملجأ له"[65].

في هذه المدارس يتعلّم الصبيان تلاوة وتجويد القرآن الكريم، وأقسام السّور من مكيّة ومدنيّة، وأسباب نزولها، وقصص الأنّبياء الموجودة فيه فيتدبروا فيها ويتمعّنوا آياته وحكمه -عزّ وجلّ- وقدرته فهو القادر القدير المقتدر.

ويتداولوا الحديث النّبوي الشريف وبعض آثار الصحابة والتّعابير، بالإضافة إلى هذا فإنّهم يتعلّمون أساسيّات الكتابة: كيف يكتبون ويميّزون بين الحروف المتشابهة في الرّسم والنّطق...إلخ.

كثيرا ما نجد أنّ المتفوّقين في المراحل الابتدائيّة أولئك الذين التّحقوا بالمدارس والكتاتيب القرآنيّة، وهنا تكمن أهميّة ودور هذه المؤسّسات التّربويّة التّعليميّة في تعليميّة اللغة العربيّة وأنشطتها.

5. خاتمة: لإماطة اللثام عن واقع تدريس أنشطة اللغة العربيّة في المرحلة ما قبل المدرسيّة التّي تمارس اليوم في مؤسّسات للتنشئة الإنّسانيّة والتّطوّر الاجتماعي وفق منهجيّة علميّة مدروسة، وأسلوب علمي عملي لمواجهة التّحديات والرّهانات والبحث في الأفق وتقديم مشروع جاد غايته تنميّة قدرات الفرد الفكريّة والعقليّة وتطويرها وتوظيفها واستثمارها في خدمة البشريّة جمعاء، ومن ثمّة الانّتقال بتعليم أنشطة اللغة العربيّة من آليات الفوضى إلى أطر النّظم، ومن ثقافة الذاكرة إلى ثقافة الإبداع في جميع

الجوانب وتقويم وتعديل السّلوكات الباهتة بأخرى جديدة تتماشي ومواقف الحياة المتعدّدة.

تطرّقت إلى المؤسّسات الاجتماعيّة ما قبل المدرسيّة وأثرها في تعليميّة أنشطة اللغة العربيّة، المتمثّلة في **الأسرة**-بوصفها أوّل مؤسّسة للتنشئة الاجتماعيّة- وأهم الأسباب المرتبطة بها مثل: الظّروف المعيشيّة، والمستوى التّعليميّ للأبوين وأثره في متابعة أبنائهم وترشيدهم وتوجيههم، ثمّ عرّجت إلى **الرّوضة**: صيغة التّربيّة فيها أهدافها، أنشطتها، ثمّ تناولت **المدارس والكتاتيب القرآنيّة** وأثرها في تعليميّة أنشطة اللغة العربيّة والعوامل اللغويّة وغير اللغويّة التّي تعتمدها في إثراء المخزون اللغوي للمتعلّم، وتنميّة مهاراته وقدراته اللغويّة والعقليّة والمعرفيّة، لأنّها تشكّل همزة وصل بين المنطلقات الفعليّة للمنهاج وأسسه الفلسفيّة، وبين المواد التّعليميّة التّي تجسّد هذه المنطلقات وتحوّلها إلى شيء محسوس وتوظّفها أحسن توظيف فتجمع بين المنطوق والمكتوب.

هوامش:

[1]– السّيد على شتا، فاديّة عمر الجولاني، علم الاجتماع التّربوي، مكتبة الاتساع الفنيّة مصر، 1997 ص 119.

[2]– عوض السّيد حسن جابر، خيري خليل الجميلي، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطّفولة المكتبة الجامعيّة، مصر، 2000، ص 41.

[3]– سورة الأنعام، الآيّة 165

[4]– نايف خرما، أضواء على الدّراسات اللغويّة المعاصرة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 100.

[5]– إيمان العربي النّقيب، القيّم التّربويّة في مسرح الطّفل، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة ط1 2002، ص12.

[6]– عبد الهادي الجوهري، قاموس علوم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، ط3، 1998 ص 19.

[7]– عبد الهادي الجوهري، قاموس علوم الاجتماع، ص71.

[8]– أكرم عثمان، كيف تهيئ طفلك نفسيا للالتّحاق بالمدرسة، دار بن حزم للطباعة والنّشر والتّوزيع بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 07.

[9]– محمّد الدّريج، المنهاج المندمج، أطروحات في الإصلاح البيداغوجي لمنظومة التّربيّة والتّكوين، مطبعة النّجاح الجديدة، المغرب، ط1، 2015، ص 53.

[10]–سورة الإسراء، الآيّة 23.

[11]– سناء الخولي، الأسرة والحياة العائليّة، بيروت، لبنان، دار النّهضة العربيّة، 1984، ص 287.

[12]–محمّد حسن، الأسرة ومشكلاتها، دار النّهضة العربيّة للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان 1981ص320

[13]– محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، ص 57.

[14]– المرجع نفسه، ص323.

[15]– المرجع نفسه، ص 541.

[16]– سناء الخولي، الأسرة والحياة العائليّة، ص 38.

[17]– ساميّة محمّد جابر، علم الاجتماع العام، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، 2003 ص467.

[18]–عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدنيّة العربيّة، دار النّهضة العربيّة للطباعة والنّشر بيروت، لبنان، 1999، ص169.

[19]– عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدنيّة العربيّة، ص169.

[20]– المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[21]– عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدنيّة العربيّة، ص169.

[22]– مصطفى منصوري، دور الأسرة في التّحصيل الدّراسي، ص 30.

[23]– أكرم مصباح عثمان، 25 طريقة لتصنع من ابنك رجلا فذا، ص 48.

[24] – زكرياء الشّربني، يسريّة صادق، تنشئة الطّفل، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر 1996، ص 276.

[25]-Gaglor.la psycologie scolaire.ed.p.u.f.paris.1989.pp.22-23

[26] – محمّد السّيد أحمد غريب، علم الاجتماع ودراسة المجتمع، دار المعرفة الجامعيّة الإسكندريّة، مصر 2003، ص471.

[27] – أنيس محمّد قاسم، اللغة والتّواصل لدى الطّفل، مركز الإسكندريّة للكتاب، القاهرة مصر 2002 ص 161.

[28] – المرجع نفسه، ص 162.

[29] – سرجيو سابيتي، التّربيّة اللغويّة للطفل، ص 94

[30] – رشدي عبده حسين، علاقة التّحصيل الدّراسي للمراهق وسمات الشّخصيّة في المستويات الاقتصاديّة والاجتماعيّة المتباينة دار المطبوعات الحديثة، القاهرة، مصر 1983، ص12.

[31] – المرجع السّابق، الصّفحة نفسها.

[32] – محمّد أيوب شحمي، دور علم النّفس في الحياة المدرسيّة، دار الفكر اللبناني، لبنان بيروت، 1994 ص 98.

[33] – ساميّة محمّد جابر، علم الاجتماع العام، دار النّهضة العربيّة، لبنان، بيروت،2003 ص 467.

[34] – مصطفى منصوري، دور الأسرة في التّحصيل الدّراسي، ص25.

[35] – محمّد الدّريج، المنهاج المندمج، ص 53.

[36] – محمّد حسن عبد الشّافي، الطّفل والقراءة، الدّار المصريّة اللبنانيّة، القاهرة، مصر، ط2 1994، ص 44.

[37] – محمّد عبد الرّحيم عدس، عدنان مصلح، رياض الأطفال، ص 14.

[38] – سهام محمّد بدر، المرجع في رياض الأطفال، مكتبة الفلاح، الكويت، 1995، ص 33.

[39] – المرجع السّابق، الصّفحة نفسها.

[40] – أحمد العربي أبو شادي، دور الرّوضة في تنشئة الأطفال، دار وليلي للطباعة والنّشر المغرب، ط1 2012، ص 26.

[41] – أحمد العربي أبو شادي، دور الرّوضة في تنشئة الأطفال، ص 38.

[42] – جورج مشهلا وآخرون، الوعي التّربوي ومستقبل البلاد العربيّة، بيروت، ط3، 1972 ص 84.

[43] – هدى النّاشف، إستراتيجيات التّعلّم والتّعلّم في الطّفولة المبكرة، دار الفكر العربي، مصر 1993، ص 147.

2–عبد الله الدّخان، نظريّة اللغة العربيّة بالفطرة، ص90.

[45] – سرجيو سابيتي، التّربيّة اللغويّة للطفل، ترفوزي عيسى، عبد الفتاح حسن، دار الفكر العربي، القاهرة مصر،2001، ص 101.

[46] – سلوى يوسف مبيضين، تعليم القراءة والكتابة للأطفال، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، عمان الأردن، ط1، 2003، ص 115.

[47] – كمال عبد الحميد زيتون، التّدريس نماذجه ومهاراته، عالم الكتب، مصر، ط1، 2003 ص80.

[48] – المرجع نفسه، ص 81.

[49] – نايف سليمان، تعليم الأطفال القراءة، ص 40.

[50] – عبد الفتاح البجة، تعليم الأطفال المهارات القرائيّة والكتابيّة، ص 219.

[51] – سلوى يوسف مبيضين، تعليم القراءة والكتابة للأطفال، ص 113.

[52] – المرجع السّابق، الصّفحة نفسها.

[53] – المرجع السّابق، الصّفحة نفسها.

[54] – أحمد العربي أبو شادي، دور الرّوضة في تنشئة الأطفال، ص 47.

[55] – المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[56] – المرجع السّابق، الصّفحة نفسها.

[57] – أحمد العربي أبو شادي، دور الرّوضة في تنشئة الأطفال، ص 48.

[58] – المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[59] – المرجع نفسه، ص ص 48 – 49.

[60] – محمّد بن سحنون، آداب المعلّمين، مطبعة الشّركة الوطنيّة للنشر والتّوزيع، الجزائر ص 64.

[61] – رابح تركي، التّعليم القومي والشّخصيّة الوطنيّة، مطبعة الشّركة الوطنيّة للنشر والتّوزيع الجزائر ط1، ص236.

[62] – المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[63] – عبد الرّحمان التّيجاني بن أحمد، الكتاتيب القرآنيّة من سنة 1900 إلى 1977، ديوان المطبوعات الجامعيّة 1983، ص 37 – 38.

[64] – سورة آل عمران، الآيّة 110.

[65] – راغب محمّد النّجار، أزمة التّعليم المعاصرة، نظرة إسلاميّة، مكتبة الفلاح، الكويت ط1 1980، ص 176.